تعريف العلاقات الدولية

على الرغم من هذا إلا أن العلاقات الدولية بالمفهوم المتعارف عليه الآن لم تنشأ إلا بعد نشوء الدولة بمفهومها الحديث، و بتعبير آخر لم تنشأ العلاقات الدولية إلا بعد مؤتمر وستفاليا سنة 1648م، لكن العلاقات الدولية لم تبرز كعلم أكاديمي إلا بعد الحرب العالمية الأولى.

بدأت محاولات دراسة العلاقات الدولية ببدايات متواضعة فرضتها ضرورات واقع السياسة الدولية، حيث سيطرت الاهتمامات الرسمية بالعلاقات و المبادلات و الوثائق و المعاهدات الدبلوماسية على الحقل .و لكن أدت التطورات التي شهدتها التفاعلات الدولية من جهة، و واقع العلوم الاجتماعية و اتجاهاتها نحو التخصص و الاستقلال عن الحقول الأخرى من جهة أخرى، إلى تغيير هذه الاهتمامات نحو آفاق أوسع.

و إذا كان مصطلح "العلاقات الدولية" يتضمن الإشارة إلى العلاقات بين الدول فقط، فإنه في الواقع أوسع مدى من ذلك بكثير، ذلك أن المقصود من المصطلح هو رصد كافة الاتصالات بين الدول و الحركات الوطنية، و حركات الشعوب و الأفكار و السلع، عبر حدود وطنية. و بالتالي فإن هذا الإطار تعتبر الاتصالات بين الأفراد عبر الحدود من بين ما يمكن وصفه بالعلاقات الدولية، فالأفراد الذين يسافرون عبر الحدود، و التجارة التي تنتقل من دولة إلى أخرى، و البعثات التي يتم تبادلها، و المنظمات التي ترعى تلك العلاقات سواء أكانت حكومية أو غير حكومية، تدخل جميعا في إطار العلاقات الدولية.

لم يتفق المختصون في حقل الدراسات الدولية على تعريف جامع و شامل للعلاقات الدولية، فقد دأب البعض على إطلاق مسميات شتى للعلاقات الدولية منها السياسة الدولية International Politics و كذلك الشؤون الخارجية Foreign Affairs و كذلك الشؤون العالمية World Affairs و كذلك الشؤون الدولية International Affairs إلا أن تسمية العلاقات الدولية تبدو أكثر شمولا و اتساعا.

هناك العديد من المساهمات الفكرية تقدم بها باحثون بغرض تعريف العلاقات الدولية. لقد ذهب هانز مورجانثو إلى القول أن جوهر العلاقات الدولية هو الصراع من أجل القوة بين الدول ذات السيادة. و يرى جيمس برايس أن العلاقات الدولية هي تلك التي تعني بالعلاقات بين الدول و الشعوب المختلفة، أما ريمون آرون فقد عرفها بأنها العلاقات ما بين الأمم، و العلاقات ما بين الوحدات السياسية المختلفة. أما كارل دويتش فقد عرفها بـــــــــــــــ"العلاقات غير محددة الهوية القائمة عبر حدود مختلف الوحدات السياسية". دانيال كولار يرى أن العلاقات الدولية تضم العلاقات السلمية و العدوانية بين الدول و دور المنظمات الدولية و تأثير القوى الوطنية و مجموع المبادلات والنشاطات التي تخترق الحدود الدولية.

و بصفة عامة يمكن القول أن العلاقات الدولية هي مجموعة الروابط المتعددة في أغراضها والمتنوعة في مضامينها و التي يمكن رصدها، في مرحلة تاريخية معينة، بين الوحدات و العناصر التي يتشكل منها النظام الدولي. ونحن هنا نستخدم مفردة النظام الدولي ذلك أننا نرى فيه، الإطار الذي تنتظم ضمن حدوده وحدات دولية، تدخل مع بعضها، و بسبب وجودها في شبكة معقدة من التفاعلات الضرورية لإدامة بقائها و تحقيقا لغايات وجودها.